الازدواجيّة اللّغويّة في العراق

أ.م. د. زينب هاشم حسين zainab.hashim@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

الباحث: أحمد علي كنون Ahmed.Ali1603a@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

الملخّص:

يهدفُ هذا البحث إلى تقديم مفهوم الازدواجيّة اللّغويّة-Diglossia وعرضها على الحالة اللغوية-state of language في العراق، ويتضمّن البحث رصدًا لمظاهر الازدواجية اللغوية في مختلف المجالات، وتقييمًا لمدى استعمال اللهجات المحليّة على حساب اللّغة العربيّة الفصحى، كما يهدفُ إلى تحديد وظائف كلّ من اللّغة العربيّة الفصحى واللهجات المحليّة، ووضع حدود استعمال كلٌّ منهما في العراق؛ وذلك بالاعتماد على معايير تسعة حُددت من قبل عالم اللسانيات تشارلز فيرغسون، وهي: الوظائف، الهيبة والاعتبار، الإرث الأدبيّ، الاكتساب، المعياريّة، الاستقرار، النّحو، المعجم، والفونولوجيا.

الكلمات المفتاحية: اللسانيات التطبيقية، اللسانيات الاجتماعية، التنوع اللغويّ، الازدواجية اللّغويّة، اللّغة النموذجية، اللهجة العاميّة.

Abstract :

This study aims to present the concept of diglossia and examine its application to the state of language in Iraq. It explores the manifestations of diglossia across various domains and assesses the extent to which local dialects are used at the expense of Modern Standard Arabic. The research also seeks to define the respective functions of Modern Standard Arabic and the local dialects, and to delineate the boundaries of their usage within Iraq. This analysis is based on nine criteria identified by linguist Charles Ferguson: functions, prestige, literary heritage, acquisition, standardization, stability, grammar, lexicon, and phonology.

Keywords: Applied Linguistics, Sociolinguistics, Language variety, Diglossia, Standard Language, Vernacular.

أوّلاً: مفهوم الازدواجيّة اللّغويّة-Diglossia.

يندرجُ مصطلح (الازدواجية اللّغويّة-Diglossia) تحتَ موضوعات اللّسانيات الاجتماعيّة، وقد دُرِسَ أوّل مرّة بشكلٍ علميٍّ بواسطة (كرومباخر-Krumbacher) سنة 1902م، ولكن لمْ يُشر إليه بشكلٍ صريحٍ إلّا عندما نُحِتَ المُصطلح لأوّل مرّة من قبل عالم اللّغة الفرنسيّ (ويليم مارسيه-William Marcais) بصيغةِ (La Diglossie)، وعرّفه بقوله (التّنافسُ بين لغةٍ أدبيّةٍ مكتوبةٍ ولغة عاميّة شائعة للحديث)، ومع هذا فإنّ المصطلح لمْ ينتشرْ بِشكلٍ واسعٍ إلّا بعد نشر (فيرغسون-Ferguson) بحثه في المجلّة الدوريّة المتخصصة (Word in) عام 1959م، ونرى أغلب الباحثين الذين كتبوا في الازدواجيّة اللّغويّة ذكروا فيرغسون من بين أوّل

العلماء الذين كتبوا في الموضوع هذا، متجاهلين (كرومباخر، ومارسيه (الفلاي، 1996، ينظر: 17)، و(الموسى، 2017، 137)، و(الزغلول، 2011: 7، 8)، و(محسّب 2018: 39).

إنّ لهذا المصطلح مفاهيم متعددة عند الغرب والعرب من اللّسانيين، وخلطٌ كبيرٌ مع مصطلح (الثّنائيّة اللّغويّة-Bilingualism) لدى بعض الباحثين وهناك دراسات قد أُقيمتْ على فهم مغاير عمّا سيشار له في هذه التعريفات (قعود، 1997، ينظر: 11)، فمنهم من قابلَ مصطلح (الازدواجيّة اللّغويّة) بالترجمة (Bilingualisme) ومصطلح (الثّنائيّة اللغويّة) بالتّرجمة (Diglossia) معتمدًا في ذلك التّرجمة الفرنسيّة كما يقول؛ لِذا سنعطي أبرز التّعريفات لهذا المصطلح، ومن ثمَّ التّفريق بين مصطلحي (الازدواجيّة والثّنائيّة اللّغويّة) (لكحل، 2020، ينظر: 9).

- فيرغسون-Ferguson *.

يعرّف "فيرغسون-Ferguson" (الازدواجيّة اللّغويّة-Diglossia): بأنّها وجود نمطينِ من اللّغةِ يسيرانِ جنبًا إلى جنبٍ في مجتمعٍ معيّنٍ، يتمثّلُ النمطُ الأوّل (باللّغة النّموذجيّة-Standard Language) والنّمطُ الثّانيّ (باللّغة المحكيّةُ أو العاميّة-Colloquial Language) (غارمادي، 1990، ينظر: 158)، و(الفلاي، 1996: 21)، و(بشر، 1998: 186)، و(كزار، 2018: 45)، ويستدركُ (عبد القادر الفاسي الفهريّ) على سابقيهِ من الذين ترجموا مقالة فيرغسون، ويذكرُ بأنّ الازدواجيّة اللّغويّة هي توارد أكثر من منوّعةٍ للغة العربيّة والتّركيز على منوعتينِ محددتينِ (الفهري، 2019، ينظر: 300)، و(أفضلي وحيدري، 2019: 186).

(*) شارل فيرغسون (1998/9/2)، لسانيٌّ أمريكيّ، دَرّس في جامعة ستانفورد، ويُعتبر من مؤسسي اللسانيات الاجتماعيّة.

- فيشمان-Fishman *.

يعـرّف "فيشـمان-Fishman" (الازدواجيّـة اللّغويّـة-Diglossia) فـي بحثهِ المنشور سنة 1967م بأنّها وجودُ نمطينِ من اللّغةِ، (الأولى: لغة عليا) (والثّانيّة: لغة دنيا)، ولكنه يرى بأنّها تشملُ اللّهجات والأساليب المختلفة للفكـرة الواحـدة، وحتـى (اللّغـات) المختلفـة؛ فطرفـا ازدواجيّـة اللّغـة عنـد "فيشـمان" لا يهـمُّ إنْ كانتـا لغتينِ أو لهجتينِ أو أسـلوبينِ أو خلافهمـا، لكـن المهـم عنـده بـأنْ يخـدم أحـد هـذه الأشـكال (الوظـائف العليـا) بينمـا يخـدم الشّكل الآخر (الوظائف الدّنيا) (الفلاي، 1996، ينظر: 86).

- فاسولد-Ralph w. Fasold *.

أمـا "فاسـولد" فيـذهبُ إلـى رأي مغـاير بعـض الشّـيء مـع (فيرغسـون) والاتفاق بعض الشّيء مع (فيشمان) في تعريفه للازدواجيّة اللّغويّة؛ وذلك فـي بحثـهِ المنشـور سـنة 1984م، فيقـول بـأنّ التّرابط بـين المـزدوجينِ لـيس بالضرورة أنْ يكونا لهجتينِ من لغةٍ واحدةٍ، وأجاز أنْ يكونا لغتينِ مختلفتينِ أو أسلوبينِ للهجة واحدة (الفلاي، 1996، ينظر: 119).

وعليه فإنّنا نذهبُ مع تعريف فيرغسون؛ لما فيه من شيوعٍ وتخصيصٍ للفكرة، وإنّها موجودة في واقعنا كما هي، ونبتعدُ عن التّعريفات الأخرى، وإنّ تعريـف فيرغسـون للازدواجيّـة اللّغويّـة يُعتبـر الآن المرجـع لهـا، فالازدواجيّة اللّغويّة هي: الموقف الذي يُستخدم فيه (لهجتانِ) مختلفتانِ ضـمن لغـة واحـدة، وتتعـايشُ فـي علاقـةٍ تكامليّـةٍ فـي المجتمعـات اللّغويّـة،

(*) جوشـوا فيشـمان (2015/3/1)، لسـانيّ أمـر الأكثيكـيّ، اختصاصـه الـدقيق فـي اللسانيات الاجتماعية وعلم النفس الاجتماعي.

(*) رالف فاسولد، لسانيّ أمريكي، أستاذ اللغويات في قسم اللغويات في جامعة جورج تاون في أمريكا.

وينقسمُ لنمطينِ، الأوّل (اللّغةُ النّموذجيّة-Standard Language)، والنّمط الثّانيّ (اللّغةُ المحكيّة أو العاميّة-Colloquial Language)، ويتمُّ استعمال (اللّغة النّموذجيّة) للتعبيرِ عن الوظائفِ المرتبطة بالثّقافة والأدب، ووسائل الإعلام، والصّلاة، والخطاب الإعلاميّ الرّسميّ، أمّا النّمطُ الآخر فهو (اللّغة العاميّة)، وهذا النّمطُ يرتبطُ بتجاربِ الحياة اليوميّة، مثل: التّسوّق، وذكر القصص الشّعبيّة...إلخ، ويتمايزُ ويتباين النّمطانِ اللّغويانِ تباينًا واضحًا، وتختلفُ مجالات الاستعمال لكلِّ نمطٍ اختلافًا جذريًّا (ديوميرت وليليس ومسرثي، 2019، ينظر: 120).

ولا بُدَّ من الإشارة بإنّ العلّة الأولى للازدواجيّة اللّغويّة كما يقول نهاد الموسى: هي اللّغة المحكيّة أو العاميّة، والتي تلاقفتها الألسن عبر الأجيال من الأبوينِ والمجتمع، فالطّفل في العالم العربيّ محاطٌ باللّغة العاميّة من كلّ جانبٍ وفي كلِّ مكانٍ فهذه اللّغة يسمعها من زميله في الشّارع وفي الفصل الدّراسيّ وكذلك من مدرّسه ومن أساتذتهِ في الجامعة، ويسمعها أيضًا في مجالات الإعلام عن طريق المسلسلات والمقابلات والحوارات والبرامج، والشّارع والسّوق ومكان العمل، فرسخَ ما اكتسبوه من اللّغة في الصغر وتأثّروا به؛ لذا فإنّ اللّغةَ العاميّة قد اكتسبتْ مشروعيتها من هنا؛ وهكذا يكون تأثير (الأسرة والمجتمع) في ازدواجيّة اللغة حين ينقلانِ العاميّة إلى النّاشئة ويكسبانهم إيّاها (قعود، 1997، ينظر: 33).

ثانياً: طرفا الازدواجيّة اللّغويّة في العراق.

في جميع التّعريفات السّابقة أشرنا إلى نمطينِ من اللّغة (عُليا/ نموذجيّة/ فصحى) (ودنيا/ سفلى/ دارجة/ عاميّة/ محكيّة) سنفصّلُ الكلام، ونفرّق بينهما، ونبيّن التّفرعات اللّغويّة واللّهجية في كلِّ طرفٍ داخل العراق.

- (اللّغة النّموذجيّة-Standard Language):

إنّها مجموعةٌ موحّدة نسبيًا من القواعد اللّغويّة، والتي تستخدمُ في مجموعةٍ واسعةٍ من الوظائف التّواصليّة، من بينها على سبيل المثال: (لغة رسميّة-Standard Language)، (لغة تعليم- Medium Of Instruction) أو (لغة أدبيّة-Literary Language)، (لغة علميّة-Scientific Language)...الخ، والتي تُقننُ بالقواعد والقواميس، وهذا النّوع من اللّغة خالٍ خلوًا واضحًا من الظّواهر اللّهجيّة (ديوميرت وليليس ومسرثي، 2019، 370)، و(الفهري، 2019، ينظر: 302).

يقول (جارفن- Garvin): إنّ اللّغة النّموذجيّة هي التي تكشف قدرتها على الاستجابة للتّغيرات الثّقافيّة، ولها استقرارها النّسبيّ المدعوم بتقنينٍ مناسب، ولها إطارٌ من الوظائف يسمحُ بقابليتها للنقلِ المُتبادل من وإلى اللّغات الأخرى في الموضوعات ووسائل الاتصال التي تتميّزُ بها المجتمعات الحديثة الصّناعيّة والعِلمانية المتباينة في البنى الاجتماعيّة (بشر، 1998، ينظر: 184- 285)، و(ديوميرت وليليس ومسرثي، 2019: 370).

ويذكرُ فيرغسون إنّ أحد الاختلافات اللافتة للنظرِ بين (اللّغة النّموذجيّة، واللّغة العاميّة) هو الاختلاف في (التّركيب النّحويّ)؛ ففي اللّغة النّموذجية أقسامٌ نحويّةٌ لا تظهرُ في اللّغة العاميّة، كما إنّ في اللّغة النّموذجيّة نظامٌ تصريفيٌّ للأسماء والأفعال لا يوجد بشكلٍ كليٍّ، أو أصبح مختزلًا في اللّغة العاميّة؛ ولكنّ الملمح البارز في الازدواجيّة اللّغويّة هو وجود العديد من أزواج المفردات المشتركة في اللّغة النّموذجيّة والعاميّة، وعلى سبيل المثال فإنّ كلمة (رأى) تنتمي إلى اللّغةِ النّموذجيّة، ويقابلها كلمة (شاف) في العاميّة، وكلمة (رأى) لا تأتي إطلاقًا في الحديثِ العاديّ، وكلمة (شاف) لا تأتي في العربيّة المكتوبة القياسيّة" (محسّب، 2018، ينظر: 40).

وهناك مفهوم (الرّسميّة-Official) الذي يرتبطُ بلغةِ الدولةِ الواحدة أو الموحّدة ولغة القانون الواحدة ولغة المدرسة الواحدة...الخ، وهو مفهومٌ سياسيٌّ بالأساسِ (الفهري، 2019، ينظر: 302).

وتتعددُ (اللّغات الرّسميّة-official language) في العراق لتشملَ كلٌّ من:

1- اللّغة العربيّة-Arabic Language.

2- اللّغة الكرديّة-Kurdish language ().

وأمّا

3- اللّغة التّركمانيّة-Turkmen language.

4- اللّغة السّريانيّة-Syriac language.

فهما لغتانِ رسميتانِ في الوحداتِ الإداريّةِ التي يشكّلُ فيها التّركمان أو السّريان كثافةً سكانيّة (قانون اللغات 2014).

- "اللّغة العاميّة-Colloquial Language" أو "اللّهجة العاميّة-: Vernacular"

هي التي تشير إلى التّجانس النّسبيّ، ووضوح الأصناف (غير المعياريّة-Non-Standard) وتستعملُ عادةً من قبل فئات جغرافيّة أو عرقيّة أو اجتماعيّة Social Groups معيّنة، ويعرّفها "ويليام لابوف - William" Labov بأنّهُ (الخطاب العاديّ/المعتاد-Casual Speech) والذي يعني الأسلوب الأقل معياريّة في (المخزون اللّغويّ- Linguistic Repertoire) للفرد المتحدّث، وهذه اللّغة تختلف قليلًا أو كثيرًا في بنيتها عن بِنية "اللّغة النّموذجيّة" وبخاصّة في الأداء النّطقيّ، وسُمّيتْ "باللّغة المحكيّة" لأنّها لغةُ حديث في الأغلب الأعم، وهي ليست لغة كتابة رسميّة، وسُمّيتْ "لغة دارجة" لأنّ النّاس في مجتمعهم درجوا على توظيفها واعتادوا

على استعمالها في الأغلب الأعم، وسُمّيتْ "عاميّة"؛ لأنّها أسلوب العوام لا الخواص، وسُمّيتْ "لغة العامة" في رأي بعضهم لأنّها أكثر توظيفًا وانتشارًا (بشر، 1998، ينظر: 186- 187)، و(ديوميرت وليليس ومسرثي، 2019: 406)، و(مراد، 2018، 174).

أمّا بخصوص اللّهجات في العراق، فهناك العديد من اللّهجات المستعملة، وأبرزها:

الأولى: العربيّة الشّماليّة (اللّهجة الموصليّة).

الثّانية: العربيّة الوسطى (اللّهجة البغداديّة الحديثة).

الثّالثة: العربيّة الجنوبيّة (لهجة أهل الجنوب) (السامرائي، 1968، ينظر: 91).

ثالثاً: الوظائف المُخصصة بين اللّغة النّموذجيّة واللّغة العاميّة في المفردات العراقيّة.

إنّ الغالب على لغتنا الفصحى بأنّها (لغة كتابة) في الأغلب الأعم وقلّ أو نَدُرَ توظيفها في الأحاديث العامّة، وتوظيفها منطوقةً في بعض المواقع الرّسميّة أو العلميّة أو الاجتماعيّة يأتي مشوبًا بالخلطِ والتجاوز في قواعدها وقوانينها المدروسة ومحشوًا بالرّطانات المختلفة؛ لذا سنعطي أمثلةً تخصّ بعض (المفردات) التي يحصل فيها الازدواج اللّغويّ وسنبيّن أهميّة دراسة المفردات عن غيرها من الدراسات (بشر، 1998، ينظر: 185).

وإنّنا لا نرومُ في الموضع هذا أنْ نقارنَ بين (اللّغة الفصحى)، (واللّهجات العامية) من ناحيةِ الأفضل، ولا أنْ نبيّن أيّ لهجة هي الأقرب للفصحى، ولا نسعى لأنْ نعطي حدودًا للهجات العراقيّة؛ فاللّهجات ليس لها حدود طبيعيّة؛ بلْ توجد مميزات طبيعيّة لها كما يذكرُ سوسير.

وهذا كلّهُ لا نسعى إليه؛ إنّما نحاول أنْ نبرهنَ على وجود الازدواج اللّغويّ داخل العراق؛ عِبر إعطاء نماذج معيّنة من الازدواج في اللّسان وداخل النّصوص، أما بخصوص العوامل التي تتحكّمُ في اختيار التّنوّع اللّغويّ، فتحدّثَ فيها كثير وأبرزهم (فيرغسون وبنجامين هاري)، وبيّن فيرغسون بأنّ اختيار اللّغة المناسبة في الموضع المناسب من بين التّنوّعات اللّغويّة؛ يتمُّ من خلال (معايير)، وهذه المعايير تسعة، هي:

1. الوظائف
2. الهيبة والاعتبار
3. الإرث الأدبيّ
4. الاكتساب
5. المعياريّة
6. الاستقرار
7. النّحو
8. المعجم
9. والفونولوجيا (سوسير، 1985، ينظر: 222-223)، و(العشيري، 2015: 87)، و(جدامي، 2023: 100).

ولقد أعطى فيرغسون وفاسولد أهميةً كُبرى للمفرداتِ في ظاهرةِ الازدواجيّةِ اللّغويّةِ، فنرى فاسولد يُعطي أهميةً للمفردات كما يعطيها للأساليب، بينما نرى فيرجسون يساوي (المفردات) بأهميّة النحو والتّراكيب الصّوتيّة للأشكال اللّغويّة المكوّنة منها الازدواجيّة اللّغويّة (الفلاي، 1996، ينظر: 170).

وغالبًا ما تتقاسمُ اللّغتانِ، النّموذجيّة والعاميّة كمًّا هائلًا من المفرداتِ، مع اختلافٍ جزئيٍّ أو كليٍّ في الشّكلِ، واختلاف في الاستعمال والمعنى،

وليس غريبًا أنْ تتضمّنَ اللّغة النّموذجيّة مُعجمًا غنيًّا بالمصطلحاتِ التي لا يوجدُ لها مقابلٌ في اللّغة العاميّة، وكذلك ليس من الغريب أنْ تتضمنَ اللّغة العاميّة في معجمِها على تعابير مما ليس له مقابلٌ في اللّغة النّموذجيّة (العشيري، 2015: ينظر: 94)، و(محسّب، 2018: 58).

ويرى فيرغسون أنَّ أهم الخصائص التي تشتركُ فيها جميع الازدواجيّات الموجودة هي: الوظائفُ المخصصة لكلّ من اللّغة النّموذجيّة واللغة العاميّة، ولكلّ من اللّغتينِ-النّموذجيّة والعاميّة- وظائفهما؛ ففي موقفٍ لا يكونُ النّسقُ الملائم إلّا (اللّغة النّموذجيّة)، وفي موقف آخر لا يكون إلّا (اللّغة العاميّة) هو النسقُ الملائم (بشر، 1998، ينظر: 190)، و(العشيري، 2015: 87)، و(محسّب، 2018: 49).

ويلعبُ مفهوم (الوظيفة) دورًا حاسمًا في تحديد الازدواجيّة اللّغويّة؛ فلا يمكنُ الحديث عن الازدواجيّة اللّغويّة دونَ الحديث عن التّوزيعِ الوظيفيّ التّكامليّ لكلتا اللّغتينِ، وهذه بعض المجالات الوظيفيّة كما وردت في مقالة فرغسون (الفلاي، 1996، ينظر: 23)، و(الزغلول، 2011: 9)، و(العشيري، 2015: 87- 88)، (محسّب، 2018: 50):

الحالة	عليا	سفلى
1- الوعظ في المساجد أو الكنيسة	X	
2- الخطب في البرلمان	X	
3- إذاعة الأخبار	X	
4- محاضرات الجامعة	X	
5- افتتاحية الصحف، اخبار الصحف والعنوانات	X	
6- الشعر	X	

7- الأدب الشعبي		X
8- التمثيليات الاجتماعية في الإذاعة		X
9- الحديث مع الأصدقاء وأفراد العائلة		X
10- الرسائل الشخصية	X	
11- التعليق على الكاريكاتير		X
12- عنوانات اللوحات	X	

وعلى سبيلِ المثال، فإنّ نسق (لغة الجرائد) يكون باللّغةِ النّموذجيّة (الفصحى) بحسب "التّخصيص الوظيفيّ". الّا ما ندر في بعض الموضوعات يكون باللّغة العاميّة (محسّب، 2018، ينظر: 50).

ففي جريدة رسميّة في العراق -جريدة الصباح- على سبيل المثال، نرى من يستعملُ اللّغة العاميّة بدلًا من اللّغة النّموذجيّة (الفصحى)، وبكلمات لها بدائل في العربية الفصحى، ففي مقالة نرى الكاتب يستعمل كلمة (الواهس) مثلًا، داخل النّصّ، بقوله: ((فأنا ابتليت بأم عيال تمقت الرطوبة في الحيطان وتؤمن بفلسفة ورثتها عن أمها، وهي إنّهُ يجبُ على كلّ عاقل أنْ يجددَ بيته كلّ سنتين أو ثلاث، فيعيد تبييض الحيطان ومعالجة الرّطوبة وصبغ الأبواب والشّبابيك، وإلا تهاوت الدّار وخربت، وهذه لعمري فلسفةٌ عظيمةٌ لو توفّر لها الواهس))، ولفظتا (البوري والكيبل) أيضاً في نفس النّص (الصباح، 2023/12/31، ينظر: العدد 5844، الصفحة الأخيرة)، وكان باستطاعته أنْ يبدلهنَّ بكلماتٍ أُخَر، فبدلًا من كيبل (سلك) (عمر، 2008، ينظر: 1097/2)، ومن بوري (أنبوب ماء) (عمر، 2008،

ينظر: 3/ 2154، باب ن ب ب)، ومن واهس يعطي كلمة قريبة ومثالها (رَغَبَ/ الرغبة) (عمر، 2008، ينظر: 911/2).

أمّا في الخطب الدّينيّة فإنّنا نسمعهم يقولون: ((يگول النّبيّ ص، يگول الإمام ع، يگول فلان...)) وغيرها من الكلمات في مواضع مختلفة، فيقلبون (القاف) إلى (گاف) (المسماة بالجيم المصريّة) وهذه لهجةٌ خاصّةٌ بجنوبِ العراق (الحنفي، 1963، ينظر: 24)، و(السامرائي، 1968: 235).

إنّ العلّة الأولى للتخصيص الوظيفيّ للخطاب الدّينيّ باللّغة النّموذجيّة (الفصحى) هي لغة القرآن الكريم، والذي هو كلام الله البليغ، فضلاً عن ذلك أنّ الشّعور يصلُ إلى المتلقّيِ بقوة كبيرةٍ حتّى يصل به الشّعور على أنّهُ وحده الكلام الصحيح، فبدلًا من قوله: ((گال/ يگول))، فالأنسب أن يقول ((قال/ يقول)) (ابن منظور، 1994، ينظر: 315/11، باب قول)، و(محسّب، 2018: 51، 52).

وبما إنَّ الخطاب الدّينيّ غالبًا ما يتّصفُ بالمنطقيّة العُليا؛ لذا وجب على اللّغة أنْ تكون فيه بنسقٍ عالٍ أي باللّغة الفصحى؛ لأنّ هذا النسق ذو جودة عالية في البناء والتّركيب والتّعبير (محسّب، 2018، ينظر: 52)، و(حسوني وصبر، 2022، 151).

أمّا على مستوى الشّعر، فلوحظ استعمال كلمة (خطيّه) العاميّة في قصيدة (غريب على الخليج) لبدر شاكر السّيّاب، يقول فيها:

"ما زلت أضرب، مترب القدمين أشعث، في الدروب تحت الشموس الأجنبيّهْ

متخافق الأطمار، أبسط بالسؤال يدًا نديَّه

صفراء من ذلّ وحمى: ذل شحاذ غريب بين العيون الأجنبيّهْ

بين احتقار، وانتهار، وازورار أو (خطيّهْ)

والموت أهون من (خطيّهْ)

مـن ذلـك الإشـفاق تعصـره العيـون الأجنبيـهْ قطـرات مـاء... معدنيّـهْ!" (السياب: 183).

فهـذه مفـردةٌ يختلـف الشّـكل فيهـا كليًّا بـين المتغـايرين فكلمـة (خطيّـه) والتي تستعمل في عديد المواقف في اللّهجة العاميّة العراقيّة، والأقرب إليها في العربيّة الفصحى كلمة (مِسكين)، والتي فيها معنى (للخضوع، والذّلّ، وقلّة المال، والحال السيئة)، وقال سيبويه: ((المِسْكين من الألفاظ المترحَّم بها))، وإنّ قول سيبويه في معنى (المسكين) والتي تحملُ معنى (للترحّم)، فهـي دليـلٌ علـى تقابلهـا لكلمـة (خطيّـهْ)؛ وذلـكَ لاسـتعمالهم إيّاهـا لمعنـى الترحّم أيضًـا في العاميّة العراقيّة وبكثرة (ابن منظور، 1994، ينظر: 315، مادة سكن).

وغالبًـا مـا يحـاول الشـاعر الحـديث أنْ يقتـرب بلغـةِ شـعره مـن الحيـاة اليوميّة ليكـون أكثر قربًـا وتفـاعلًا مـع جمهـورهِ؛ لأنّـهُ يهـدف إلـى التـأثيرِ فيـه والتّعبيـر عـن أحاسيسـه ومشـكلاته، وحينمـا يتنـوّع الشّـاعر مـن الفصـيح إلـى العاميّ، يكون ذلك بهدف استغلال ما في هذه اللّغة من مضامين قويّة تُعزز التّواصـل المميّـز بـين الشّـاعر وجمهـوره، وهكـذا يتأكّـد أنّ اللّغـة ظـاهرة اجتماعيّـة مرتبطـةٌ وبقـوة بالبنيـة الاجتماعيّـة، ونظـام القيمـة فـي المجتمـع (جدامي، 2023، ينظر: 190)، و(إبراهيم، 2022: 232).

نتائج البحث:

1- تمييز الازدواجية اللغوية عن الثنائية اللغوية: أثبت البحث بوجود فـروق جوهريـة بـين مفهـومي الازدواجيـة اللغويـة والثنائيـة اللغويـة، وهمـا مفهومان غالباً ما يتمُّ الخلط بينهما في الدراسات اللغوية.

2- تنظير فيرغسون كإطار مرجعي: أكّدَ البحث على أنّ تنظير تشارلز فيرغسون للازدواجية اللغوية يعدُّ الأكثر شيوعاً وتأثيراً بين التنظيرات التي طرحها العلماء في هذا المجال.

3- السمة المميزة للازدواجية اللغوية: بيّنَ البحث أنّ السمةّ الأبرز التي تميّزُ الازدواجية اللغويّة هي وجود تباين بين "لغة عليا" "ولغة دنيا".

4- الازدواجية اللغوية في العراق: أظهر البحث انتشار الازدواجية اللغوية في مختلف المجالات داخل العراق: في النصوص الأدبية، والصحف، والخطب الدينية، وغيرها، وعلى مستوى اللغة المحكيّة أو المكتوبة.

التوصيات:

1- دراسة تأثير الازدواجية اللغوية على الهوية: يمكن البحث في تأثير الازدواجية اللغوية على الهوية العراقية، وكيفية تعامل الأفراد مع اللغات المختلفة في حياتهم اليومية، وتأثير ذلك على شعورهم بالانتماء.

2- دراسة تأثير الازدواجية اللغوية على الأدب: يمكن البحث في تأثير الازدواجية اللغوية على الأدب العراقي، وكيفية استخدام الكُتّاب والشعراء للغات المختلفة في أعمالهم.

3- ينبغي اقتراح توصيات للتعامل مع الازدواجية اللغوية في العراق؛ وذلك من خلال اقتراح تطوير مناهج تعليمية تراعي التنوع اللغوي، وتشجيع استخدام اللغة العربية الفصحى في وسائل الإعلام، ودعم الجهود الرامية إلى الحفاظ على اللهجات المحلية.

4- تدريب المعلمين: ينبغي تدريب المعلمين على كيفية التعامل مع الازدواجية اللغوية في الصفوف الدراسية، وتزويدهم بالاستراتيجيات اللازمة لتسهيل عملية التعلم للطلاب الذين يتحدثون لهجات مختلفة.

المصادر والمراجع:

- إبراهيم، علي عبد الرحمن طه. اجتماعية الظاهرة اللّغويّة: مفهومها ومآلاتها (قراءات في الفكر الوضعي الاجتماعي وانعكاسات تطبيقه على اللّغة). مجلة الأستاذ. العدد 4. مجلد 61. 2022.

- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على. أبو الفضل. جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقي (ت 711هـ). لسان العرب. ط3. دار صادر- بيروت. 1414هـ. 1993-1994م.

- أفضلي وحيدري، علي. حيدر. رؤية في تعريب الحوارات العامية في القصة الفارسية. مجلة الأستاذ. العدد 2. مجلد 58. 2019م.

- بشر، كمال. علم اللّغة الاجتماعي-مدخل. ط1. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة-مصر. 1998م.

- جدامي، عبد المنعم. أبحاث في اللسانيات الاجتماعية. ط1. دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع. عمان-الأردن. 2023.

- جريدة الصباح. 31/ كانون الأوّل/ 2023/ ع 5844.

- حسوني وصبر، جعفر ظفير. عادل ماضي. الخطاب الديني في ضوء الاستعمال اللغويّ. مجلة الأستاذ. العدد 2/ مجلد 61. 2022.

- الحنفيّ، جلال. معجم اللغة العاميّة البغدادية. ط1. مطبعة العاني. بغداد-العراق. 1963م.

- دستور جمهورية العراق 2005م. المادة 4. أوّلًا. الوقائع العراقية. 2005/12/28م. عدد 4012.

- ديوميرت وليليس ومسرثي، جون سوانن آنا. تيريز. راجند. معجم اللغويات الاجتماعية. ترجمة: فوّاز محمد الراشد. عبد الرحمن حسني. ط1. مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية. 2019.

- الزغول، محمد راجي. دراسات في اللسانيات العربية الاجتماعية. ط1. مؤسسة حمادة للدراسات والنشر والتوزيع. ودار اليازوري. عمان-الأردن. 2011م.

- السامرائي، إبراهيم. التوزيع اللغويّ الجغرافي في العراق. ط1. معهد البحوث والدراسات العربية. 1968م.

- سوسير، فردينان دي. علم اللغة العام. ترجمة: يوئيل يوسف عزيز. مراجعة: مالك يوسف المطلبي. ط3. دار آفاق عربية. الأعظمية-بغداد. 1985م.

- السياب، بدر شاكر. الأعمال الشّعريّة الكاملة. ط1. دار الحرية للنشر والتوزيع. بغداد-العراق. (د. ت).

- العشيري، محمد نافع. مفاهيم وقضايا سوسيولسانية. ط1. دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع. عمان-الأردن. 2015.

- عمر، أحمد مختار عبد الحميد (ت 1424هـ). معجم اللغة العربية المعاصرة. ط1. عالم الكتب. 2008.

- غارمادي، جولييت. اللسانة الاجتماعية. ترجمة: خليل أحمد خليل. ط1. دار الطليعة. بيروت-لبنان. 1990م.

- الفلاي، إبراهيم صالح. ازدواجيّة اللغة النظريّة والتطبيق. ط1. الرياض. 1996م.

- الفهري. العدالة اللّغويّة والنظامة والتخطيط. ط1. دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع. عمان الأردن. 2019.

- قانون اللغات الرسمية الذي صوّت عليه البرلمان في 2014.

- قعود، عبد الرحمن. الازدواج اللغويّ في اللغة العربية. ط1. الرياض. 1997م.

- كزار، حسن. اللسانيات الاجتماعية في الدراسات العربية الحديثة التلقي والتمثلات. ط1. بيروت -لبنان. 2018.

- لكحل، حمزة. الازدواجية اللغوية وأثرها في تفعيل السياحة-دراسة ميدانية. ط1. عالم الكتب الحديث. إربد-الأردن. 2020م.

- محسّب، محي الدين. في اللسانيات الاجتماعية. ط1. دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع. عمان-الأردن. 2018م.

- مراد، فاتن علي الداغستاني. دوافع استعمال الشباب الجامعي للهجات المحلية في مواقع التواصل الاجتماعي دراسة لطلبة كلية التربية ابن الرشد للعلوم الإنسانية في جامعة بغداد. مجلة الأستاذ. العدد 224. المجلد الثّالث. 2018م.

- الموسى، نهاد. اللغة العربية في العصر الحديث-قيم الثبوت وقوى التحوّل. ط1. دار الشروق للنشر والتوزيع. 2007م.